

الدكتور التهامي الراحي، الرهاشي،

”توطئة لدراسة علم اللغة“

(الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1977 و 1978)
الجزء الأول، 112 صفحة، والجزء الثاني، 110 صفحات

بقلم: الأستاذ بوشنة العطار

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
الرباط

أما الفصل الأول فقد ركز فيه المؤلف على تعريف
الانفاظ : « لغة » ، « لسان » ، « لهجة » نقلنا اليها
بكل دقة وأمانة ما قاله اللغويون الاقدمون بهذا الصدد
وخاصة في العصور الجاهلية والعصور الاسلامية
المتقدمة .

وأما الفصل الثاني فقد خصصه لتعاريف اللغة في
العصور الحديثة وخاصة عند « هيمولت » و « فرانزوب »
و « شليشر » و « مئيه » و « لوتني » و
« جاكسون » و « دي سوسور » .

والمؤلف لا ينقل هذه التعاريف فحسب ، بل يعقب
على كل تعريف منها بأسلوبه الدقيق وتعليقاته المفيدة
ثم يقارن بين مفهومها عند هؤلاء ومفهومها عند العرب
القديماء مما يجعل بحثه يتصف بالجدية والاصالة
واستخلاص النتائج العلمية .

ويختتم المؤلف هذا الفصل بتعريف للغويين
العرب القدامى في الموضوع ويناقشه مناقشة دقيقة
على ضوء بعض المعطيات اللغوية الحديثة .

العدد رقم 2 من السلسلة تحت عنوان :

بعض مظاهر التطور اللغوي

أخذت الدراسة اللغوية الحديثة تشغل حيزا
كبيرا في البرامج الجامعية الحالية ، وبدأ الباحثون
يولونها اهتماما بالغا .

ومن جملة المحاولات الجيدة ذات الاصاله والبحث
العلمي الدقيق نذكر السلسلة التي بدأها الدكتور
التهامي الراحي والتي ظهر منها الى حد الآن عددان .

العدد رقم 1 من السلسلة تحت عنوان : توطئة
لدراسة علم اللغة .

وقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وفصلين .

ففى المقدمة يطرح سؤالا اوليا حول موقف
الدارسين العرب من التطور السريع الذي أصاب
الدراسات اللغوية الحديثة ، وكيف يمكن اللحاق بهذا
التطور ؟ وفي جوابه على هذا السؤال يحاول باديء ذي
بدء ان يلقي نظرة عامة على تطور الدراسة اللغوية
الغربية وجذورها التاريخية ، ثم بعد ذلك يهيب
بالدارسين العرب ان يولوا اهتماما بالغا لتراثهم
اللغوي وان لا ينقادوا انتقادا اعمى وراء التطور الغربى
ناسين او متناسين ما قام به السلف في هذا الميدان .

والتيجيد في نظر المؤلف هو قتل القديم بحثا .

لقد قسم المؤلف الكتاب الى مقدمة وستة فصول .

في المقدمة يذكر بالخطبة التي اخذها على نفسه في مقدمة العدد الاول من السلسلة .

— الفصل الاول عبارة عن تهييد وعموميات ، ويتحدث فيه عن تاريخ اللغة العربية وتطورها وعن تلازم الكلام واللغة في جميع اللغات . بعد هذا نجد المؤلف يوضح منهجه الخاص في تعريب المصطلحات اللغوية الحديثة .

— الفصل الثاني يتكلم فيه عن تطور اللغة العربية نتيجة اتصال مكتبيها بالشعوب السامية مما يسبب لها اشتراكا كبيرا في الاصول والفروع . وهنا نجد المؤلف يطلق العنان لنفسه ويقيم مقارنات طريفة على جميع المستويات بين اللغة العربية واللغات السامية : كالآرامية ، والكنعانية ، والعبرية والفينيقية والبابلية والحبشية والنبطية والآشورية والمهرية واللهجات العربية الجنوبية ، ويمرر هذه المقارنات بكثير من الامثلة والشواهد مما يضمنى على الفصل جدية ويعبر عن سعة معارف الباحث .

— الفصل الثالث يخصصه للحديث عن الاتباع والمزاوجة كما فهمها القدماء كاحمد بن فارس . وهذا في نظره من اسباب تطور اللغة .

— الفصل الرابع وفيه يعود الباحث الى الحديث عن مصطلحي « الكلام واللغة » في المفهوم الغربي مع التحليل والمناقشة ثم يحاول مقارنة مفهومهما بالمفهوم العربي ، مما يؤكد لنا مرة اخرى ان المؤلف يعمل كل ما في وسعه لابرار وشائج القربى الموجودة بين الدراستين : الغربية والعربية دون التعصب او الاستلاب .

— الفصل الخامس يخصصه للحديث عن حقيقة الامالة في التراث العربي وخاصة عند حمزة والكسائي وأبي عمرو بن العلاء . ويركز الكلام على كميتهما في الاستعمال .

اما الفصل السادس والاخير فهو متم للفصل الخامس ، لان المؤلف يطبق ما ورد سابقا على انواع الحركات الموجودة في الدراسة الصوتية الحديثة ، وعلى الخصوص الحركات الداخلة تحت الامالة .

ونلاحظ من خلال هذه النظرة السريعة على المحدثين ان المؤلف ينطلق في بحثه من التراث اللغوي العربي ، ويحاول مقارنته ببعض الابحاث اللغوية الغربية الحديثة قصد اظهار أصالة اللغويين العرب القدامى .

ونأمل ان يتابع د. التهامي الراجي عمله هذا الذي يخدم التراث العربي ويساعد طلاب الجامعة على الدرس اللغوي الحديث دون اهمال النشاط الفيلولوجي لقدمائنا .